رسالة في مدح السعي وذم البطالة لابن كمال باشا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على أوجه المناسب الحمد لذاته وأبرأ الصنائع والصلوة على خير خلقه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكرام وأصحابه العظام وبعد فهذه رسالة جمعتها في مدح السعي وذم البطالة قال الله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى قال صاحب التيسير في تفسيره أي إلا ما اكتسبه بسعيه فإذا طلبت السلوة والتمرد في الأرض وابتغوا من فضل الله فاطلبوا المعاش لتتحقق به قوامكم وفضل الله رزقه فضل الله عليكم بالعمارة والزراعة والتجارة المروية عن سعيد بن جبير وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال إذا خرجت من المسجد فاخرج من الدنيا وما لم تنشغل بها وعن عمر رضي الله عنه في طلب الرزق شرع قال عليه السلام اطلبوا الرزق وتوقوا عليا الأرض فإنكم لا تدركون أحدا يجتهد في طلب على يديه في أحد عشر قال الإمام الترمذي في الذريعة التكسب في الدنيا واجب كما كان سعيه واجبا في الجاهلية من وجه فإنه من الواجبات من وجه وذلك أنه إذا لم يكن له مال استقال بالعبادة الأبدان المضرورات حيوته فإذا التمارة واجبة لأن كل ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب كوجوب الوضوء إذا لم يكن له إلى إراقة ضرورية سبيل إلا بالوضوء فتعيم الناس فإنه لا يعرفهم تعاونه والأكار تطلب الفوز في دنياه وأهل الفقر في مأكله وطلبه ومسكنه وغيرها في فلاحة لأنهم بقدر رياستهم ولهم والأكار تطلبها لهم قصدوا أفادوا أولم يقصدوها ومن أخذهم المنافع ولم يعطهم صافا لم يأثم ثم قال في قوله من وجه لما دلوا على التزهد والتقوى ولم يدخلوا قوم قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وليحذر من يدخل التصوف فيتعطل عن الكسب ولا يكون له طريق مذهبه ولا أهل صالح في الدين يقتدي به بل يعمل في

عامة بيت وفرجه وذلك باحتمال منافع الناس ويضيق عليهم معاشهم ولا يرى لهم نفعا فإذا سأل في حاجتهم لا يسكد ولا يعاد ويعلى لا محالة ثم قال لقد أدبت لتعجب خطب الشرع وأهل الدين بقبح من البطالة وإن لا يحب الرجل البطال فإذا من تعطل وبطل نفسه السلم من الإنسانية وأدنى البهيمية وسارع حتى الموت وذلك أن متى الإنسان بالقوى السلك فيه وفضيلتها فإن فضيلة القوة الشهوانية تطالب بالكمال التي تخصه وفضيلة القوة الغضبية تطالب بالجماعات التي تخصه وفضيلة القوة الفكرية تطالب بالعلوم التي تخصه لذلك أن قوة وبصيرة قدر إيطيقه فيسهل به ما يفيده السعادة ويحقق أن السعي سبب سعود ذلك إلى العز ومن التقرب الحق ومن نصفه فالبطالة ذلك إلى الذل والبعد عن الله تعالى جهرة تخلق بالكسل فيسلل من سعادة الدارين وكان النبي عليه السلام يتعوذ بالله من الكسل ويقول اللهم إني أعوذ بك من نفس تعبك وكان أبو مسلم الخراساني في بعض غزواته حين شك الليل قد أثر من شغل اليوم من كسل في عد ليوم العاجزين قد وقالوا تركت البصائر والبصائر فعلمت السنة الأولى الصباح أو آخره حتى يطول الليل في الشتاء ثم تطف مياه المعابر أيام لم يكن في ملوك الأمم ومعدة بها في مدة الطوفان جرعة فرقا واحدة وكشف من وجه ولايته سند المعقول وجلة مثل أوده شيرين بالك أساسا الذي كان من يضرب به المثل ومن كلام المنظوم على أحسن النظام المناسب المقام الحمد لله الحمد الحمد لله من مثل كسل يعني أنا الشهد الحاصل بالجهد أحلى من كسل الشهد بالعسل وميل النفس إليه الشهادة بدة لا قول بالمال والسعادة بالمدرسة النسبة والسلطنة المال والسعادة من قبيل المشبه به المشبه كالجنين الماء وما يناسب على هذا المنوال من المناسبة المقال الوالد رحمه الله تعالى في جواهره واعلم أن البطالة تبطل البركات الدنيا والدين فإذا

كل ميسر لما خلق له فمن يسر الله تعالى كما مضى له الصنعة واليد والعلم
والذكاء وسخر له ملكات في كل شيء ولما جعل الله تعالى للحيوان قوة التحرك
لم يجعل له رزقا الا في مأتاه بحيث يتعاطى فاثرة الفكر فيكون له وجودها
عيانا وانتى عليها مريم عليها السلام وقد جعل لها الى الرطب سببا كما اقوة
للطالب وقد امرها بتحريكه فانه لم يجعلها سواء امرها بحمل فقال تعالى
وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقد اختلف
مفسرو الآية في ان الرزق من الله تعالى وكذا سبب سببا ما وما يا بالطلب
من العبد وما يترتب اسبابه فقال الم تر ان الله قال لمريم
وهزي اليك بجذع تساقط الرطب ولو شاء لجنى الجذع ثمرة هزة
لها ولكن كل شيء لسبب ومن ايقاء الاسود الدؤلي ليس ترزق ما يطلب
حثيث ولكن الذي في الذي لا يأتيك يأتيه الهوينا وهو جزء كلمة وليل
ما وقد ورد في الخبر من حز البشر انه قال الله تعالى
يقول يا عيسى هزة يدك انزل عليك الرزق وكونه مركز العبد من الله
لا يأتي عليها ما تكيف وهو مأمور بها وحقيقة الامر الطلب على الاحق
في موضعه ومن ههنا اضح وبالاشكال في جواب المسئلة الغائلة
فانه لما ورد الرزق من الله ولكن اذن به بحيث يتعاطى واحد وهذا ثمرة
وتعليله الذي ذكره صاحب الخلاصة بقوله لان حركة العبد ليست من الله تعالى
لا يقال انا نقول هذا شرك لان القول بان حركة العبد ليست من الله تعالى لزوم من
الكلام لم يقم شريك لله تعالى في خلق لان الفعل قد وقعت به بين
الله تعالى آخر على ذلك اسلوب الاسئلة انه وجه عندها الى استواب
ويقدم على التحفة فضلا من التكبير فان التعليل وجه لا غاية الاخرة
واياك ان تتوهم ان الامر للوجوب وقوله تعالى فتوكل على الله بالتوكل الذي
برجعه الى الكلام الامر كل الى الله والتعويل على وكالته ويستلزم الجزي من
التوسل بالكسب لان التوكل اسقاط الاسباب من حيث الاعتماد
عليها والاعتماد عليها اثباتها وباتخاذ الله عليها اسقاطها من حيث لا

على الوجه المعتاد وقد اشار الى هذا بقوله عليه السلام اعقلها وتوكل ليس المعطل
بل الاية فيه التوسل بنوع من السبب حيث قال فتوكل ثم قوله عليه السلام لو توكل
لرزق كما يرزق الطير معناه فاسأل ربك بروح بطانا فان الطير ترزق
بالطلب اسعى فان قلت ما تقول فيمن قال الرزق مقسوم فلا
فيه والموت محتوم فلا تتعب فيما لا بد منه وفي غير ما لا بد منه
ورد فتوكل كن سلولا ان ما وسعت كفيك لم تغنه فليس بجده ينفعه
ورد فتوكل بشاشا ذهبه ومرت ومن قاصيك بصيك ورد فتوكل
بجهده وكسبه وتحقيق ذلك ان قوله ما وسعت كفيك قلت القول ما قالت
حذام والكلام المنقول عن قول الاسلام لا يعارض الرزق وتحصيل
الطعام فانه ان اراد به بطلان امر معقول وقد عرفنا فاسدها فيما تقدم
الحالة في هذه المسألة بتقديمه وذكره في مقام الاستدلال
من قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى الآية على وجه يقتضيه
القرائن وتشهد الرواية وتقرير ما يتعلق به الاشكال وتحصيل القيل
والقال والمقدم امام الكلام مقدمة لا بد منها في تقديمها على الشروع
في تحقيق المقال في هذا المقام وهي انه يجب على المؤمن ان يجعل ثواب عمله
لغيره صلوة كان او صياما او حجا او صدقة او قراءة او غيرها لمذهب
عند ابي حنيفة واصحابه واحمد بن حنبل ومن تابعهم ائمة الحديث رضوان
الله عليهم اجمعين وقد ورد في صحيحي البخاري ومسلم ان النبي عليه السلام
ضحى بكبشين احدهما عن امته ممن اقر بالتوحيد وشهد له بالبلاغ
منهم وكذا مذهب احمد في صاحب الاحكام في العاقصة وروى عن النبي عليه
السلام انه قال ابيت عند قبر كاد العريف يتلف وهو تحفة
من ابنه او اخيه او صديق له فاذا الخفة كاد ان يأتيه من الدنيا
وما فيها وروى البزار وغيره من علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
مرفوعا ان النبي عليه السلام مر على المقابر فقرأ الاخلاص احدى
عشرة مرة ثم وهب اجر ما قرأ للاموات امن من الاجر بعدد الاموات ورد

حديث اربعين لابن كمال باشا رحمه الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم عليك توكلي يا رحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيد العالمين وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين والسلام على من تبعهم من جهات الدين المتين وهداة السبيل اما بعد فقد روى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال رسول الله عليه السلام قال من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله تعالى من زمرة العلماء والفقهاء وفي رواية ابي الدرداء رضي الله عنه كنت له يوم القيمة شافعا شهيدا فاشتملت الاشارة العالية في جمع اربعين حديثا واخترت ما في لفظه فساحة ظاهرة وفي معناه على صحة اسناده لا لمزيد مزية باستناد الاجتباء وفي ضمن المسائل وارتباط بعض الدلائل واستنباط الاحكام منها الدال على انه يلزم الاثبات رواية اكثر من اثبات ورايته لقوله عليه السلام اذا حدثتم عني بحديث يوافق الحق فصدقوه وسنقول حدثت به او لم يحدث اخرجه الدارقطني وخبره عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا الحديث الا وان السلام قبل الكلام الخ اخرجه الترمذي وغيره مرفوعا ما قال صاحب الهداية في التجنيس والمزيد اذا اسند الى باب والاسناد اولى يجب ان يسند ثم اذا دخل سلم عليه لقوله تعالى اذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها امر بالاستيناس قبل السلام هذا في البيوت واما في المقابر فسلم اذا لم يكلم لقوله عليه السلام منكم قبل السلام فلا تجيبوه وقال عليه السلام السلام قبل الكلام وروى عن عبد الله بن سلام انه قال اول ما سمعت من نبي الله عليه السلام ياايها الناس اطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا الارحام وصلوا

لله تعالى وخرج للنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لما مرت بي ليلة اسري به ما مررت بملا الا قالوا يا جبريل ما هذا فيقول استغفار الملائكة وقال الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ويلزم من هذا استغفارهم للمؤمنين مفيد وقوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان دل على ان هذا الدعاء يعم وان النبي عليه السلام شفيع مشفع يوم لا ينفع نفس نفسا الحق مشيئة ان العلماء قد اجمعوا على ان المسلم على الاموات والاحياء متى تشفع كان اسرع في رفع درجته وعظم مثوبته وان تقرر هذا فنقول ويجوز ان يكون معنى القول المذكور ما هو ظاهر منه المتبادر الى الفهم منه لا ينفع الانسان الا عمله او نفع الاعمال لا تتعلق من حيث وجوه تتعلق عليها انقابل المعنى واحد تنفع لا اجر لانسان الا اجر عمله كالاوزار له الاوزار عليه على تقدير الشاذ او على طريق الجهاد وما يسأل الى الانسان في السورة المذكورة ليس من قبيل الاجر على العمل فلا يرد النقض به على انا لئن ذكره الامام البيضاوي في تفسيره بقوله كما لا يؤخذ بذنب الغير لا يثاب بعمله وفي الاحياء ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الثاني كالثالث منه فمع ما في تعليله من الضعف الظاهر لا يدفع به الاشكال بعد لزوم كما لا يخفى ثم الرسالة بيوم وفي العناية ثم